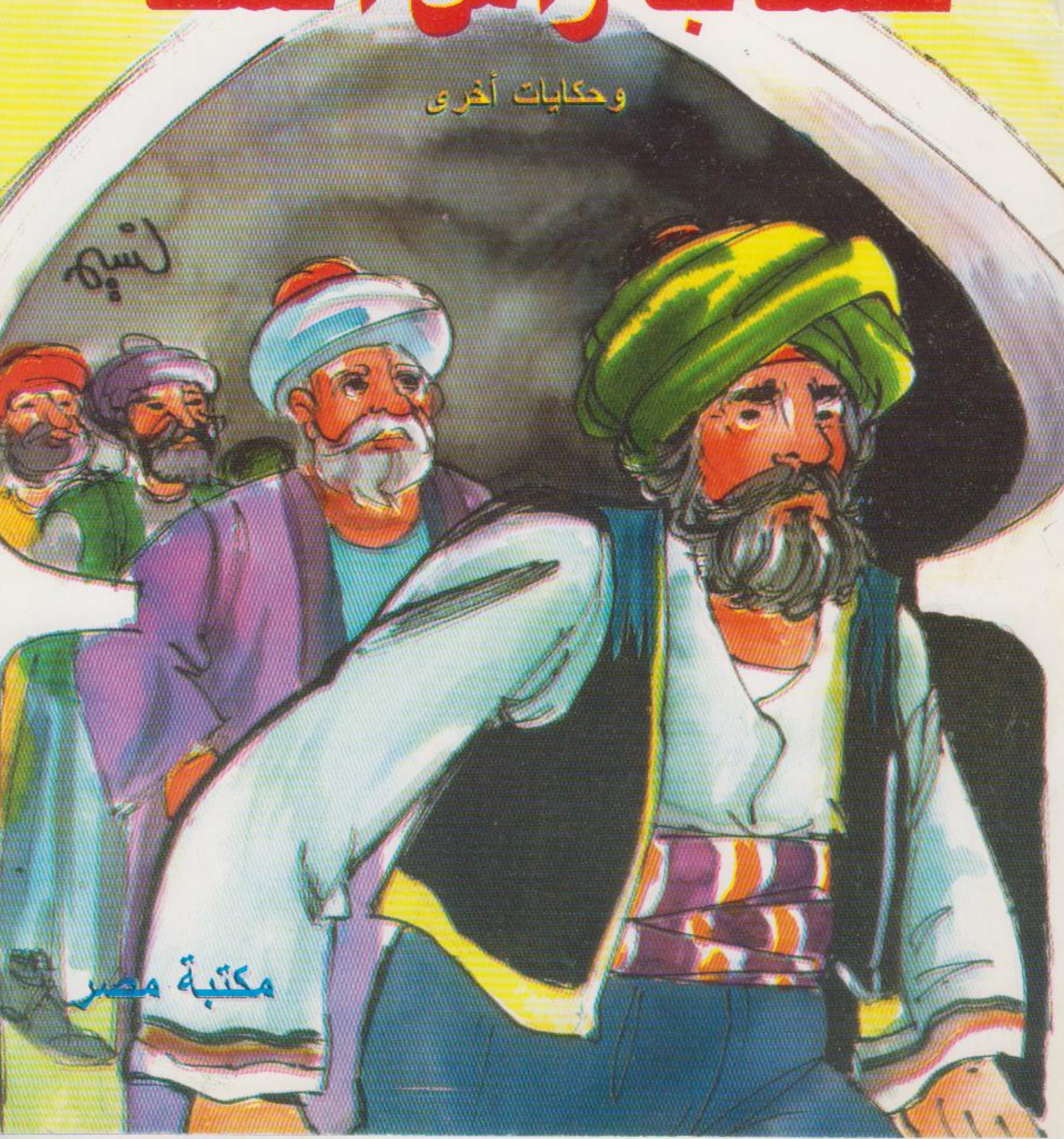
ألف حكاية وحكاية (٥٧)

يعقوب الشاروني

حساب رأس السنة

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٥٧)

حساب رأس السنة
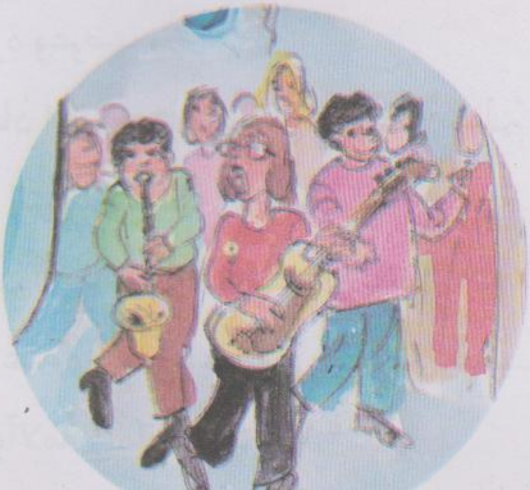
وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى

رسـوم

نسـيم



مكتبة مصر

السيد وأدواته

قالَ القلمُ للأصابعِ التى تُمسِكُ به: "لقد كتبتُ اليومَ صفحاتٍ عديدةً . إلى متى سأظلُّ أعملُ؟"

قالَتِ الأصابعُ : "صاحِبُنا يملكُ اليومَ أفكارًا كثيرةً ، وخيالُهُ يُحلِّقُ إلى آفاقٍ بعيدةٍ . نحن هنا لنخدمَهُ .. لماذا تسألُ ؟"

قالَ القلمُ: "انظرى إليهِ .. كأنَّ الكتابةَ قد أرهقَتْهُ."

قالَتِ الأصابعُ:" الكتابةُ قد ترهِقُنا ، أنا وأنت .. لكن إجهادَ فكرِهِ هو الذى يُرهِقُهُ كلَّ هذا الإرهاقِ ."

وفجأةً تركَتِ الأصابعُ القلمَ ، ووقفَ صاحبُها يتمشَّى فى عصبيةٍ فى طولِ الحجرةِ وعرضِها .

وطالَ ابتعادُ القلمِ عن الأصابعِ ، فأحسَّ القلمُ بأسفٍ شديدٍ ، وهمسَ للأصابعِ التى لم تسمعْهُ إلا بصعوبةٍ:

"كان يجبُ أن نُخفِّفَ عنه بعضَ ما يُعانِى ، لكنه لا يسمحُ لنا إلا أن نكونَ خدمًا عندَهُ ، يأمرُنا فنُطيعُ ، بغيرِ أن يُعطِينَا الحقَّ فى أن نشاركَهُ أحلامَهُ وآلامَهُ ، أمانِيَهُ ومشاكلَهُ."



رحلة إلى الواحات

لى صديقٌ ، أنهى دراستَهُ الجامعيةَ ، ولم يقبلْ أن يظلَّ متعطلاً حتى تعثرَ له الدولةُ على وظيفةٍ.

ولأنه يُجيدُ قيادةَ السياراتِ ، فقد تعاقدَتْ معه شركةٌ سياحيةٌ على أن يقومَ بنقلِ أفواجِ السائحينَ إلى المناطقِ الأثريةِ ، بسيارةٍ سلَّمَتْها إليه ، يتولَّى هو صيانتَها وتشغيلَها وحفظَها وقيادتَها ، مقابلَ مكافأةٍ سخيةٍ ، تتناسبُ مع ما يقومُ به فعلاً من أعمالٍ.

وذاتَ يومٍ ، أرادَ أحدُ ضباطِ المرورِ التأكُّدَ من سلامةِ رخصةِ تسييرِ السيارةِ ، ورخصةِ قيادتِهِ ، فاتَّضحَ أن صديقى قد نَسِىَ رخصةَ قيادتِهِ فى البيتِ ، فسحبَ الضابطُ منه رخصةَ سَيْرِ السيارةِ !

وعادَ صديقى إلى المنزلِ ساخطًا أشدَّ السخطِ على نفسِهِ ، لأنه نَسِىَ أوراقَهُ المهمةَ فى البيتِ . وزادَ ضيقَهُ عندَما اتصلَتْ به الشركةُ



التى يعملُ بها ، تطلبُ منه نقلَ جماعةٍ من السياحِ إلى الواحاتِ ، فى رحلةٍ تستغرقُ ثلاثةَ أيامٍ ، فقد كـانَتْ مكافأتُهُ عن تلك الرحلاتِ تفوقُ مكافأتَهُ عن غيرِها بكثيرٍ . وظـلَّ ينـدبُ سـوءَ حظِّـهِ يومَيْـنِ كاملَيْنِ، حتى استطاعَ أن يستردَّ رخصةَ سَيْرِ السيارةِ !!

وفجأةً ، وجدْتُهُ يزورُنى ، وقد اختلطَ فـى نفسِـهِ الاضطـرابُ والرضا .. قالَ:

"هل تعرفُ ماذا حدثَ فى رحلةِ الواحاتِ التى لم أستطعِ الذهابَ إليها ؟! لقد اشتركَتْ فى تلك الرحلةِ ثلاثُ سياراتٍ ، انقلبَتْ إحداها بسببِ انفجارِ أحـدِ إطاراتِهـا ، فـاصطدمَتْ بهـا السيـارتانِ الأخريانِ ، وأصيبَ جميعُ مَنْ كانوا بالسياراتِ إصاباتٍ بالغةً ، وكلُّهم الآنَ فى المستشفياتِ ، وحالاتُهم خطيرةٌ !!"



بين الفقراء

اعتادَ أحدُ الملوكِ ، بمناسبةِ عيدٍ قومِـيٍّ سنوِيٍّ كبيرٍ ، أن يُقيمَ حفلَ عشاءٍ ضخمًا لفقراءِ مدينتِهِ . وكانَ يدعو أيضًا إلى هـذا العشاءِ ، كبارَ رجالِ المدينةِ ، فكنْـتَ تـرى أغنيـاءَ البلـدِ يجلسـونَ بثيـابِهم الفاخرةِ ، جنبًا إلى جنبٍ مع مساكينِ المدينةِ بثيابِهم المتواضعةِ ، والكلُّ مُلتفُّونَ حولَ مليكِهم .

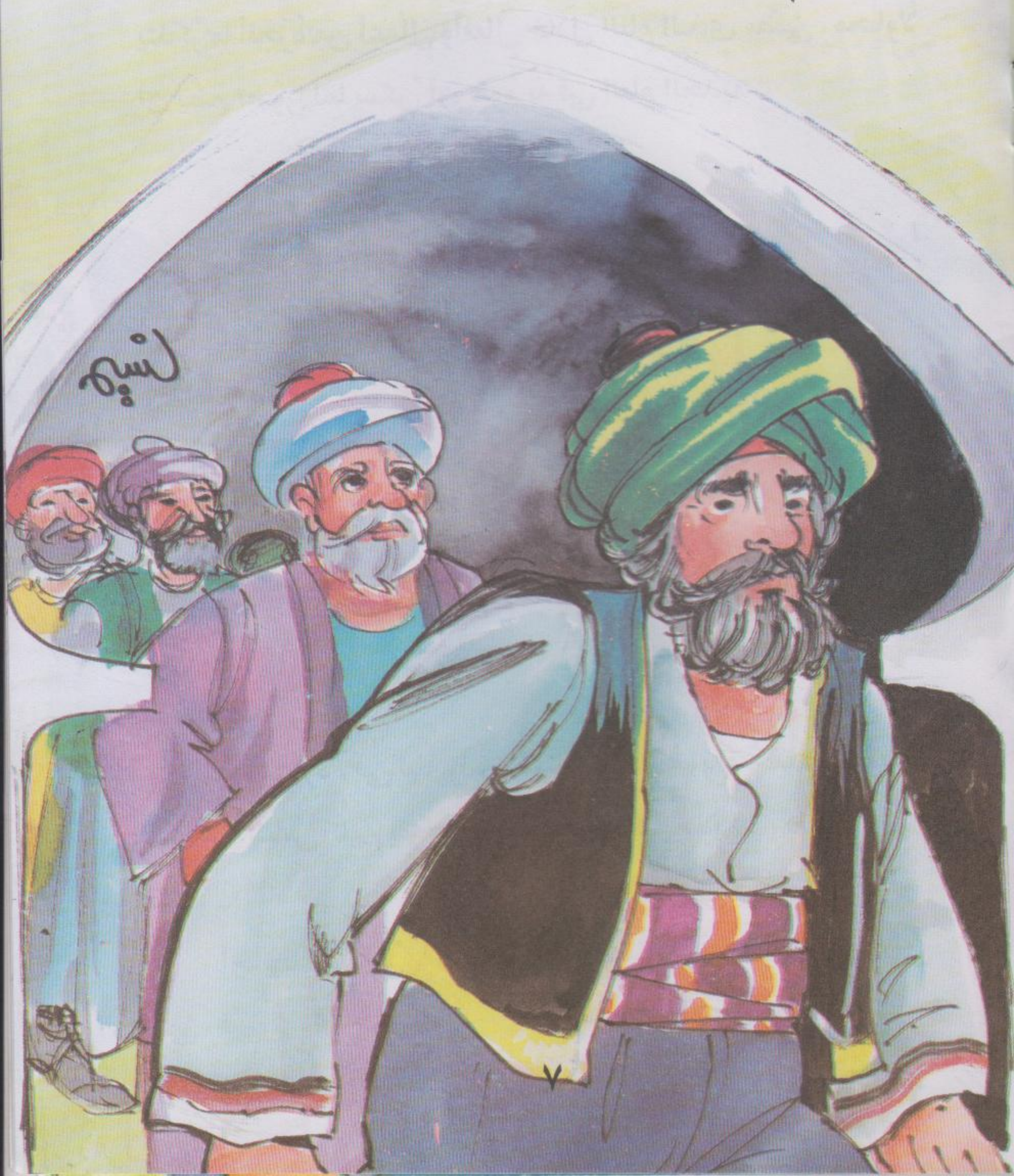
وحـدثَ فـى أحـدِ هذه الأعيادِ ، أن اكتشـفَ تـاجرٌ مـن كبـارِ التجارِ ، أن اللصوصَ سرقوا كلَّ ثيابِـهِ الفاخرةِ ، ومن بينِها الملابسُ التى أعدَّها ليحضرَ بها الوليمةَ !!

حزنَ التـاجرُ حزنًـا شـديدًا ، لأن الفرصةَ ستفوتُهُ لرؤيـةِ الملـكِ والجلـوسِ إلى مائدتِـهِ ، لكنه قالَ فـى نفسِـهِ: "سيجلسُ مع الملـكِ فريقانِ ، فريقٌ يكتسى بأغلى الثيابِ وأفخمِها ، وفريقٌ يرتدى أرخـصَ الثيابِ وأبسطَها . فما الـذى يمنعُنـى أن أحضرَ الوليمـةَ هـذه المـرةَ كواحدٍ من الفقراءِ؟!"

وسرعانَ ما ارتدى الرجلُ ملابسَ قديمةً ، تركَها اللصوصُ لأنهـا كانَتْ بغيرِ قيمةٍ ، وحضرَ الوليمةَ.

وعندما عادَ إلى بيتِهِ ، قالَ لزوجتِهِ والسعادةُ تُشرِقُ على وجهِهِ: "لقد اسـتمتعْتُ بالجلوسِ مع الملكِ ، لكننـى اسـتمتعْتُ أكـثرَ

بجلوسى بين الناسِ البسطاءِ . فقد أحسسْتُ ، لأولِ مـرةٍ ، بصـدقِ فرحتِهم وسعادتِهم بتلك المناسبةِ ، التى تُتاحُ لهم مرةً واحدةً كلَّ عامٍ!"



حساب رأس السنة

اعتادَ أحدُ الأصدقاءِ أن يقضِىَ آخرَ يومٍ فى السنةِ مفكرًا ، يتذكرُ ما أنجزَهُ من أعمالٍ وأفعالٍ خلالَ العامِ الذى مضَى ، محاولاً أن يضعَ تصورًّا لما يمكنُ أن يقومُ به فى العامِ الجديدِ .



وذاتَ مرةٍ ، فى ليلةِ رأسِ السنةِ ، شاهدَتْهُ زوجتُهُ مكتئبًا حزينًا ، فسألَتْهُ: "الناسُ كلُّهم يفرحونَ بمقدمِ السنةِ الجديدةِ ، فلماذا أنتَ مكتئبٌ؟"

أجابَها الصديقُ: "لقد انقضَتْ سنةٌ كاملةٌ ، لم أفعلْ فيها أىَّ شىءٍ قَيِّمٍ."

This page intentionally left blank

الجوهر لا المظهر

من بينِ جيرانِنا ، أسرةٌ لها ابنٌ وحيدٌ اسمُه "سمير". وبمناسبةِ بلوغِ سمير الثامنةَ من عمرِهِ ، اعتزمَ أبواهُ إقامةَ حفلٍ صغيرٍ ، يحضرُهُ أصدقاءُ الأسرةِ.

وعندما عرفَ الأبُ أسماءَ الزملاءِ الذين سيدعوهم سمير من بينِ رفقاءِ فصلِهِ ، قالَ له:

"أظنُّ أنه لا داعِىَ لدعوةِ زميلِكَ إبراهيم. إنه ولدٌ فقيرٌ ، وملابسُهُ غيرُ أنيقةٍ ."

وفى سرعةٍ أجابَ الصبِىُّ:

" إن صديقى هذا أفضلُ ولدٍ فى الفصلِ ، ويمنعُ الأقوياءَ من الاعتداءِ على الضعفاءِ."

أجابَ الوالدُ: "بالتأكيدِ هو ولدٌ مُمتازٌ ، لكنْ ماذا يقولُ الناسُ عندما يجدونَهُ بينَ أصدقائِكَ ؟!"

هنا نظرَ الصبِىُّ إلى والدِهِ بعينَيْنِ منزعجتَيْنِ وقالَ: "ليسَ "الناسُ" يا أبى ، إنما فقط "الكبارُ" !!"



ناعس والعصفور الأخضر

اشتهرَ القطُّ ناعس بغزواتِهِ على أقفاصِ الطيورِ ، التى يضعُها الناسُ فى شرفاتِهم للزينةِ . فما إنْ يشمَّ ناعس رائحةَ عصفورٍ من هذه العصافيرِ ، حتى يظلَّ يحاولُ ويحاولُ ، ولا يكفُّ عن المحاولةِ إلى أن يختفِيَ العصفورُ من قفصِهِ!

وقد اشترَتِ السيدةُ "أنوار" عصفورًا أخضرَ اللونِ ، جميلَ التغريدِ ، وجلسَتْ تتربَّصُ بالقطِّ ناعس .

وعندما شاهدَتْ "ناعس" يتسلَّلُ إلى شرفةِ منزلِها ، بعد أن دخلَ من بابِ الشقةِ المفتوحِ ، همَّتْ أن تضربَهُ بعصا التنظيفِ . لكنها فوجئَتْ به يقتربُ منها ، بدلَ أن يُسرِعَ بالهربِ ، ثم بدأ يتمسَّحُ بها فى ودٍّ واستعطافٍ !!

ومنذ ذلك اليومِ ، أصبحَتِ السيدةُ "أنوار" حاميةً لناعس .. ترفضُ أن يوجِّهَ أحدٌ إليه أىَّ اتهامٍ ، وتُبعِدُ عنه اللومَ فى حوادثِ اختفاءِ الطيورِ المُدلَّلةِ ، وتقولُ: "ناعس يدخلُ شقتى ويخرجُ منها فى أىِّ وقتٍ ، ولم يحاولْ أن يمسَّ قفصَ عصفورى الأخضرِ ولو مرةً!!"

وبدأتْ "أنوار" وكانَتْ سيدةً غنيةً صاحبةَ نفوذٍ وثروةٍ كبيرةٍ ، تصحبُ القطَّ "ناعس" فى زياراتِها ، لتقدِّمَهُ إلى أصدقائها ومعارفِها ،



باعتبارِهِ الصديقَ النموذجِىَّ والمثلَ الأعلى للأمانةِ . ثم أعلَنتْ أن كلَّ مَنْ يحاول المساسَ بناعس ، أو توجيهَ اتهامٍ إليه ، فهو إنما يمسُّها هى شخصيًّا!!

وأدركَ ناعس أن خطتَهُ قد نجحَتْ ، وأنه بدأ يجنى الفائدةَ التى تعودُ عليهِ من حمايةِ السيدةِ أنوار له ، فزادَ فى تظاهرِهِ بحبِّها والوفاءِ لها ، والخضوعِ لتعليماتِها.

وفى نفسِ الوقتِ ، زادَتْ حوادثُ اختفاءِ الطُّيورِ من الشرفاتِ، بل أضيفَ إليها اختفاءُ الأسماكِ واللحومِ التى كانَ أصحابُها يتركونَها فى مطابخِهم . كما زادَ همسُ الناسِ بجرائمِ ناعس وسرقاتِهِ . لكنهم كانوا يكتفونَ جميعًا بالهمسِ فقط ، حتى لا يُغضِبوا السيدةَ "أنوار" ، صاحبةَ النفوذِ والمالِ!!

لكنْ حدثَ ذاتَ يومٍ ، أنْ أصيبَتِ السيدةُ أنوار بمرضٍ أقعدَها فى سريرِها ، لا تستطيعُ معه حراكًا . واشتدَّ عليها المرضُ ، ثم لم تعدْ قادرةً على استخدامِ نفوذِها أو ثروتِها.

وفجأةً ..

اختفى العصفورُ الأخضرُ من شرفتِها!!

وفى نفسِ الوقتِ ..

اختفى القطُّ ناعس من حياتِها!!



الزهرة والشمس

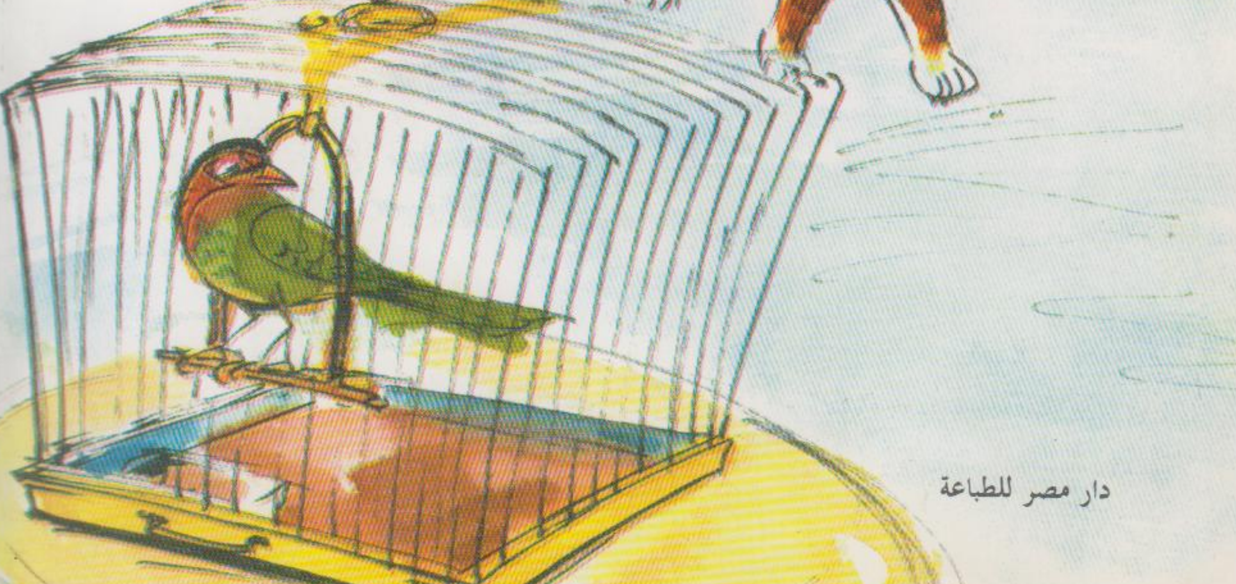
أشرقَتْ شمسُ الصباحِ ، فاستدارَتْ زهرةُ عبادِ الشمسِ ناحِيَتَها، تستقبلُها بابتسامةٍ سعيدةٍ.

وكانَتْ شجرةُ شوكٍ تقفُ فى ركنٍ قريبٍ مُظلِمٍ ، وأشواكُها مُتحفِّزةٌ لتُصيبَ أىَّ طائرٍ أو حيوانٍ يقتربُ منها ، فقالَتْ فى ضيقٍ: "هذا منظرٌ نراه كلَّ يومٍ ، فما الجديدُ فيه لتستديرى هكذا فى تلهُّفٍ ناحيتَهُ ، وتستقبليه بمثلِ هذه الابتسامةِ والترحيبِ؟!"

قالَتْ زهرةُ عبادِ الشمسِ وهى تستقبلُ الأشعةَ الدافئةَ بفرحٍ متزايدٍ: "أنا أفرحُ به كما تفرحُ الأمُّ بالوليدِ الجديدِ .. فمعَ كلِّ صباحٍ، تبدأ حياةٌ جديدةٌ ، لا نملكُ إلا أن نستقبلَها بفرحٍ جديدٍ!!"



صدر من هذا السلسلة



دار مصر للطباعة